كيف يستقر الرجل الكريم في بلاد لا تتسع له - قصيدة سويد بن أبي كاهل)5(

محمد صالح

السلام عليكم. اهلا وسهلا بعائلة اللغة العربية مرحبا بكم مرة اخرى على القناة بداية اعتذر عن التأخر في تصوير الحلقات بسبب ظروف شخصية وعائلية وهي تدهور صحة الوالدة والوالد واضطراره للبقاء معهما ورعايتهما - 00:00:04

وتعلمون التأثر النفسي الذي يحدث بسبب ذلك. فلا يمكنني التركيز على الكتابة والتصوير رغم انني احب هذه القناة واحب العمل عليها هذا هو سبب قلة النشاط مؤخرا وانا مدين لكم بالتفسير - 00:00:24

ولهذا كنت اكتفي في الفترة الاخيرة بالنشر على فيسبوك وتدوين الملاحظات لنفسي لكنني حاولت الخروج من هذه الاجواء وتصوير هذه الحلقة. وارجو ان تخرج بالمستوى المطلوب وارجو منكم المعذرة نواصل استمتاعنا بالقصيدة الرائعة العينية للسويد ابن ابي كاهل اطول قصيدة في ديوان المفضليات - 00:00:41

وصلنا الان الى النصف الثاني من القصيدة. ويخصصه الشاعر لهجاء خصومه والتحقير منهم وبيان فضله عليهم سوف يستمر في هذا لخمسين بيتا تقريبا. اي ما يساوي حجم قصائد كاملة يبدأ بالفخر على خصومه - 00:01:10

يظهر انه اعلى منهم منزلة. وهذه الفوارق هي ارادة الله الذي زرع فيهم هذه الصفات فلا يوجد شيء يفعلونه حيال ذلك هذه ارادة الله ثم يقول ان الافتراء الذي يرددونه عنه هو حسد وكراهية موروثة لن تؤثر فيه - 00:01:29

وقد كبر في السن وكبر الحياة ولم يهتز ولن يسقط الان بسبب كلام تافه ربما نفهم مناسبة هذه القصيدة وساب الهجاء اذا رجعنا للمعلومات المتوفرة عن سويد بن ابي كاهن نفسه - 00:01:49

بكرة في ترجمته انه من قبيلة بكر وقد مات ابوه قبل ان يولد ثم تزوجت امه رجلا اخر هو ابو كاهن وقيل انه كان رضيعا عندما تزوجت امه ابا كاهل الذي رباه كأنه ابنه - 00:02:07

وقيل انه ابن ابي كاهن فهو بكري النسب الا انه ينسب احيانا الى غطفان بسبب هذا اللغط. فهناك اختلاف في نسبه ومن اخباره المهمة التي وردت في قصيدته. واعتقد ان لها علاقة مباشرة بهذه القصيدة انه سكن في بادية العراق بعد الاسلام - 00:02:24

وجاور بني شيبان فاساءوا اليه فهجاهم. وبنو شيبان هم اولاد عمه يلتقون معه في نسبه لبكر فاشتكوه الى الوالي عامر ابن مسعود الجمحي. والي الدولة الاموية في ذلك الوقت هدده الوالي بالحبس ان لم يكف عنه جاءهم - 00:02:45

فكف عنهم فترة ثم عاد الى هجاءهم ورد عليه شاعر منهم. وهكذا تصاعد الامر فاخذهما صاحب الصدقة وحبس الاثنين. وهذا في ولاية عامر ابن مسعود الجمحي مرة اخرى وامر الا يخرجا من السجن الا بعد ان يدفع كل منهما مائة من الابل غرامة - 00:03:05

فدفع اقارب الشيباني غرامته. واما سويد فخذله اقاربه فبقي في السجن وارسل الى اخواله من بني غبر فخذلوه ايضا. ولم يزل في السجن حتى توسط له اناس من بني عبس وذبيان كان قد مدحهم - 00:03:27

قبل ذلك وخرج دون غرامة عندما نجمع هذه القصة مع حقيقة اختلاف البعض حول نسبه ثم نقرأ القصيدة بتمعن يمكننا ان نخمن النساب خلافه والهداية جاء الذي حدث في القصيدة هو تعيره بهذا الكلام الذي يسيء له عن نسبه - 00:03:44

ثم حبسه وعدم دفع كفالة خروجه. ونعرف ان خصومه الذين يتحدث عنهم هم بنو عمه ربما اصابه هذا بالخذلان لان هذا لا يناسب الرجل الحر الكريم. ولهذا انشأ هذه القصيدة - 00:04:04

يعبر عن محبته لقبيلة بكر بوجه عام ويؤكد على نسبته اليهم ثم اضطراره الى تركها ثم هجاء خصومه طبعا انا لا اقول هذا بشكل جازم لاننا لا نملك مصادر تنص على ذلك. لكن هذا استقراء ومحاولة للفهم من واقع ما نعرف - 00:04:20

وربما اكون مخطئا والان لا تنسى ان تضع علامة الاعجاب لهذه الحلقة وان تشترك معي على القناة. وهيا بنا نبدأ حلقة اليوم الابيات السابقة كان الشاعر يصور نفسه كثور المهى الحر الذي يبتعد بسبب ازعاج الكلاب. مع انه قادر على ضربها - 00:04:40

الان سيبدأ مباشرة في الفخر بنفسه. واظهار تميزه على الحاسدين قال الشاعر كتب الرحمن والحمد له سعة الاخلاق فينا والضلع سعة الاخلاق اي الصبر وطول البال والاخلاق الحميدة الضلع هو القدرة على تحمل الاثقال والمسئوليات. وحسن التدبير للامور. نقول هذا رجل ضليع اي رجل مقتدر - 00:05:04

يقدر على تحمل المسئوليات عاد من ضرب الامثال في الابيات السابقة الى الكلام المباشر يقول ان الصفات التي هو فيها من الحلم والصبر على الاذى وحسن التدبير هي نعم من عند الله. يحمد الله عليها هو الذي - 00:05:34

خلقهم بهذه الاخلاق العالية وهذه المقدرة العالية على تحمل الامور نلاحظ انه استعمل لفظة الرحمن وهي كلمة لم تكن تستعمل في العصر الجاهلي بل كان الجاهليون يستنكرون التسمية بجملة بسم الله الرحمن الرحيم - 00:05:52

وهذه علامة على ان هذه القصيدة قيلت بعد الاسلام بعدما كبر سن الشاعر ومتأثرة بالالفاظ القرآنية وحمد الله على نعمه بهذه الصيغة هو ايضا تأثر بالطريقة الاسلامية واباء للدنيات اذا اعطي المكثور ضيما فكنع - 00:06:10

اباء الاباء هو الترفع مع الكبرياء وعزة النفس الدنيات الدنية هي النقيصة والامر الحقير المكثور من تكاثر عليه الناس وغلب على امره دايما الدايم هو الظلم جمع اي خضع وقنع فلان اي خفض رأسه من الذل - 00:06:33

يقول وجعل الله من صفاتنا العزة واننا نرفض الدنية وان يحتقرنا احد حتى عندما يقع الظلم الشديد الذي يجعل الناس ترضخ؟ ربما يقع على غيمة وتتكاثر عليهم الامور ويتكاثر عليهم الناس فيضطرون للقبول ويخضعون - 00:06:56

اما نحن فلا نفعل ذلك يبين انه لا يقبل الاهانة حتى لو تكاثر عليه الناس ولا يقبل المساومات وبناء للمعالي انما يرفع الله ومن شاء وضع وجعل الله من اقدارنا اننا بناة المجد والمعالي - 00:07:16

والله يرفع قدر من يشاء يقصد نفسه ويضع قدر الاخرين ويقصد خصومه مرة اخرى بصيغة الاقرار. فهذه اقدار الله ولا يمكن لهم ان يغيروها نعم لله فينا ربها وصنيع الله والله صنع - 00:07:37

ربها رب النعمة اي حفظها واصلحها واتمها يقول هذه العزة وعلو القدر والمجد هي نعم انعمها علينا الله. وهو الذي اتمها فينا واصلحها. وهذا صنيع الله. الله الذي صنعه وانتهى الامر. فلا يقدر احد على رد اقدار الله. فماذا يمكن ان يفعل كارهوه - 00:07:59

كيف باستقرار حر شاحط ببلاد ليس فيها متسع شاحن اي متفرج بعيد. شواحة الاودية ما تباعد منها يقصد ان من طبعه الخلو بنفسه والابتعاد عما يسيء له والشاحن من الابل هو المتباعد عن القطيع - 00:08:25

متسع اسمه مكان اي مكان يتسع لمقامه هذا البيت مؤثر جدا. انتقل فيه الى ذكر همومه المعنى كيف يمكن ان يستقر انسان حر لا يقبل الظلم انسان متفرد من طبعه الاختلاء بنفسه - 00:08:48

كيف يمكن ان يستقر في بلاد لا تتسع له وكأنها لا تقبله استفهام بغرض الانكار. بمعنى لا يمكن ان يستقر رجل حر مثله في مكان مثل هذا الرجل الحر لا يقبله - 00:09:06

صديق البلاد تتسع باخلاق اهلها فاذا كانوا افقر خلق الله لكن المرء يجد منهم الاحترام والعدل فانه يحب ان يبقى معهم وان احس فيها بالاهانة كرهها وان كانت اغنى بلاد الله وان كانت بلاده - 00:09:23

ثم يكمل لا يريد الدهر عنها حولا جرع الموت وللموت جراة حول اي تحولا او تغييرا لا يريد السويد ان ينتقل عنها ابدا طول الدهر هج البلاد كأنه قطعة من الموت - 00:09:42

ونعم للموت جرع صغيرة تقتل القلب شيئا فشيئا يقول ان اضطراره الى ترك بلاده يؤلمه وكأنه يأخذ جرعا صغيرة من الموت وفي العصور السابقة كانت عقوبة النفي عن البلاد او الابتعاد عنها من اشد ما يوقع على الانسان - 00:10:03

فكان ينقطع تماما عن حياته التي يعرفها ويبدأ في بلاد غريبة مع اناس لا يعرفهم. وينسى فلا يذكره اهل بلده ولا اهتم به اهل المنفى. وهذا اقل قليلا من الموت - 00:10:24

ثم يكمل ربما انضجت غيظا قلبه قد تمنى لي موتا لم يطاع رب من حروف الجر هو حرف يفيد الاحتمالية. نستعمل مكانها الان ربما كان كذا انضجت غيظا قلبه صورة جميلة تصور شدة الحسد في صدر عدوه. كأن في صدره نارا حامية - 00:10:39

انضجت قلبه من حارتها كأنه على قدر يطبخ يتكلم عن عدو له. يقول ربما يكون هذا الذي نضج قلبه من نار الحسد يتمنى لي الموت ولا يجاب الى طلبه فتزداد النار في قلبه كل يوم. ويظل يحترق من داخله كلما رأني - 00:11:06

ويراني كالشجى في حلقه عسرا مخرجه ما ينتزع الشجى هو ما يعترض في الحلق من العظم او اي جسم صلب لا يبلع ويغص به الانسان ويكاد يختنق يصور الكراهية الشديدة الذي يحملها هذا الشخص تجاه السويد - 00:11:28

وكأن السويد يقف في حلق عدوه. يزعجه ولا يستطيع ابعاده عسرا بمعنى صعبا يقول ان عدوه يراه كالغصة الخانقة المحشورة في حلقه من شدة غيظه. ولا يملك وسيلة لنزعها فيظل يتعذب بها - 00:11:50

ونحن في مصر نستعمل هذه الصورة تماما عند الكلام عن الكراهية او الغيظ فنقول هذا الشخص لا ينزل من حلقي بداية عن شدة الكراهية وانني لا اطيقه مسبد يخطر ما لم يرني - 00:12:09

فاذا اسمعته صوت قمع مسبد المسبد هو شديد الغضب الذي يقذف بالزبد من فمه وهذا تشبيه له بالجمل الغاضب فان الجبل عندما يغضب بشدة يخرج من فمه الرغاء والزبد الابيض - 00:12:27

والزبد هو الرغوة البيضاء التي تتكون على سطح البحر بفعل الامواج يخطر اي تضخم ويتشدد في كلامه القمع اي انكمش ودخل بعضه في بعض ونسمي قمع الورق بهذا الاسم كانه يتداخل ويتضائل في بعضه - 00:12:44

المعنى ان عدوه يهدد ويتوعد ويعلو صوته حتى يظهر الزبد على فمه من كثرة الصراخ مثل الجمل طالما لم يرى سويد ويعرف انه غير موجود فاذا تنحنح سويد وجعله يستمع الى صوته تضاءل الرجل وانكمش - 00:13:03

الصورة فيها اهانة بالغة وتحقير لهذا الجبان الذي يسب ويعلو صوته بعيدا لانه لا يقدر على المواجهة وعندما يراه فانه يحرص لخوفه وانعدام الجرأة عنده قد كفاني الله ما في نفسه - 00:13:23

ومتى ما يكفي شيئا لا يضاع تفاني اي كفه وجعله لا يحتاج الى شيء المعنى يحمد سويد الله ويتوكل عليه في كف هذا الحاقد وابعاد اذاه عنه يحقدون عليه بقلوبهم ولا يستطيعون الكلام - 00:13:41

ومتى ما يكفي الله شيئا فانه لا يضيع في هذا البيت نفس ومعنى اسلامي واضح. وتأثر بلغة القرآن الكريم. مثلا في الاية التي تقول فسيكفيكهم الله اي ان الله سيكفي الرسول اعدائه ولا يتمكنوا منه - 00:14:01

فتكلم سويد بنفس الطريقة بئس ما يجمع ان يغتابني مطعم وخم وداء يدرى بئس فعل يدل على الدم. دعاء عليه بان يصيبه البؤس وشدة الحاجة يغتابني الغيبة هي التكلم بالسوء من وراء الظهر - 00:14:19

وهم وهم الطعام اي كان ثقيلا وفاسدا. مطعم وخم اي طعام فاسد لا يقدر على هضمه يضرع اي يتخذ درعا يحتمى به يقول السويد ما اقبح فعله كل ما يستطيع ان يفعله ان يغتابني ويتكلم عني بسوء. ولا يقدر على غير ذلك. وما اقبح هذا. فهو كمن اكل طعام - 00:14:41

من اكبر من قدرته على هضمه كأنه ادخل نفسه في امر اكبر منه وبئس هذا الفعل كانه يحتمي بشر الامور واخبثها. ويتخذه غطاء له. وهو بهتان الناس وغيبتهم لم يضرني غير ان يحسدني - 00:15:07

فهو يزقو مثل ما يزقو الضوء يزقوا زقا الطائر اي صاح بصوت عالي. ومنها زغزغة العصافير الضوع هو ذكر البوم يقول ليس عنده من القوة غير الصياح. ولا يقدر ان يضرني الا ان يحسدني. فهذا استهزاء به - 00:15:27

تشبهه انه يصيح فقط بصوت البوم الكئيب الذي يكرهه الناس. يصيح ولا يقدر على فعل شيء غير ذلك ويحييني اذا لاقيته واذا يخلو له لحميرة ركع اذا ترك الشخص ابله ترعى اي تمادى بلا رادع - 00:15:49

المعنى واضح يواصل سويد تحقير هذا الرجل وهو كعادة الحقدة منافق يظهر المحبة ويلقي السلام اذا قابلته وجها لوجه وعندما يفرغ له الجو ويتاح له المجال ليتكلم في عرضي وشرفي من ورائي فانه يتمادى - 00:16:11

مستسر الشن لو يفقدني لبدا منه ذباب فنبع مستسر اي يحاول ان يستر بغضه داخله ويكتمه لانه لا يقدر ان يواجه فهو ينافق الشن هو الشنقان وهو البغض ذباب هو الاذى - 00:16:31

ويقال فلان ذباب اذا كان كثير الاذى نبع اي ظهر ونبع الماء اي خرج من الارض فظهر واضحا المعنى انه يكتم حقده ويحمله داخله وعندما لا يراني يخرج منه قبيح الكلام ويظهر منه الاذى - 00:16:53

ساء ما ظنوا وقد ابليتهم عند غايات المدى كيف اقع؟ ابليتهم اي سببت لهم البلاء وهو الفساد. اي افسدت عليهم حياتهم اي انهم تغيروا وفسد امرهم بسبب طول مجابهة سويد. وهو كما هو لم يتغير - 00:17:13

المدى اي الغاية والمنتهى يقول ان اعدائه يظنون انهم سيوقعون به ويهينونه. وقد خاب ظنهم وهو الذي افسد حياتهم وابلاهم بطول امر مواجهتهم كيف يظنون انهم سيوقعون به وقد بلغ هذا السن من عمره وتطاولت به الايام - 00:17:35

فهو رجل مجرب خبير لا يقع في هذه الامور في مثل سنه صاحب المئرة لا يسأمها يوقد النار اذا الشر سطع المئرة هي العداوة يسأمها اي يمل منها يقول ان الحقود لا يتوقف عن حقده ابدا ولا تهدأ النار في قلبه - 00:17:56

ولا يمكن ان تجعله يتوقف. يتحان الفرصة عند اول بادرة للشر فيشعر نار الضغينة بين الناس ويؤلبهم الحقود يظل حقودا دائما. وان اخفى ما في قلبه الى حين هكذا يقرر السويد - 00:18:19

اصقع الناس برأي صائب ليس بالطيش ولا بالمرتجع اصقع اي اضرب على الرأس وقد مرت علينا هذه الكلمة في اول القصيدة عندما قال يأخذ السائر فيها كالصقع اي كالضرب على الرأس - 00:18:37

الطيش هو خفة العقل والنزق المرتجع هو الكلام الذي يرجع فيه صاحبه لتردده وعدم ثقته يقول انه يضرب الناس بالرأي الصائب على رؤوسهم. وهو يعرف ما يقول فيهم فلا يحكم عليهم بسرعة ويتكلم بخفة عقل وطيش. ولا يقول كلاما مسرعا يرجع فيه بعد ذلك - 00:18:56

يقصد انه عندما حكم عليهم بهذه الصفات الذميمة لم يكن طائشا ولا متسرعا. بل انهم يستحقون فارغ الصوت فما يجحدني كلب عود ولا شخط ضرع عندما يريد الرجل ان يسرع بالحيوان فانه يضربه بالسوط - 00:19:21

لكن السويد يقول ان صوته فارغ اي انه لا يستعمله لا يضرب الحيوان لانه يسبق بكثير. وهذه صورة تبين انه يعلو فضلا على اعدائه الثلب هو الكبير من الابل وهو العود ايضا اي القوي الذي يتحمل - 00:19:44

شخط الشخط هو النحيف الدقيق ضرع اي صغير ما زال يتعاطى الدرع اي ما زال يعتمد على امه المعنى انه يفوق هؤلاء الناس فضلا بكثير. لدرجة انه لا يجهد نفسه ليسبقهم - 00:20:05

ولا يبذل جهدا في ذلك ولا يهمه كبيرهم ولا صغيرهم كلهم في مرتبة خلفه لعلكم لاحظتم بلاغة السويد اللغوية وقدرته على الاتيان بتشبيهات جميلة واستخدامها كما يشاء وهنا يهين خصمه بضراوة. وسوف يستمر في هذا ابياتا كثيرة اخرى كلها ممتعة - 00:20:23

لكنني ساتوقف هنا كي لا تطول الحلقة اكثر من ذلك اتمنى ان اكون قد وفقت في عرض هذه الابيات الجميلة عليكم. وان تكونوا قد استمتعتم بهذه الحلقة لا تنسى ان تشترك معي على القناة وان تفعل زر الجرس. اكتب التعليقات التي تريدها بالاسفل - 00:20:49

شكرا لكم على المشاهدة. ولا يتبقى الا ان اعيد الابيات بشكل متصل كي تستطيع ان تحفظها قال سويد ابن ابي كاهل كتب الرحمن والحمد له سعة الاخلاق فينا والضلع واباء للدنيات اذا - 00:21:09

اعطي المكثور ضيما فكنع وبناء للمعالي انما يرفع الله ومن شاء وضع نعم لله فينا ربها وصنيع الله والله صنع كيف باستقرار حر شاحط ببلاد ليس فيها متسعة لا يريد الدهر عنها حولا - 00:21:30

جرع الموت وللموت جرا رب من انضجت غيظا قلبه قد تمنى لي موتا لم يطاع ويراني كالشجى في حلقه عسرا مخرجه ما ينتزع مزبد يخطر ما لم يرني فاذا اسمعته صوت قمع - 00:21:58

قد كفاني الله ما في نفسه. ومتى ما يكفي شيئا لا يضاع بئس ما يجمع ان يغتابني مطعم وخم وداء يدرع لم يضرني غير ان يحسدني فهو يزقو مثلما يزقو الضوء - 00:22:23
ويحييني اذا لاقيته. واذا يخلو له لحمي رتع مستسر الشن لو يفقدني لبدا منه ذباب فنبع ساء ما ظنوا وقد ابليتهم. عند غايات المدى كيف اقع صاحب المئرة لا يسأمها. يوقد النار اذا الشر سطاع - 00:22:45
اصقع الناس برأي صائب ليس بالطيش ولا بالمرتجع فارغ الصوت فما يجهدني ثلب عود ولا شخط ضرع شكرا لكم على المتابعة.
اراكم قريبا في الحلقة القادمة ان شاء الله. شكرا لكم. السلام عليكم ورحمة الله - 00:23:11